امركم بدخولها فان قيل على الاول كيف كتبها لهم بعد قوله تعالى بعد فانها
محرمة عليهم اجيب باجوبة اولها قال ابن عباس انها كانت هبة ثم حرمها
عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم ثانيها اللفظ وان كان عاما لكن المراد
به الخصوص فكأنها كتبت لبعضهم وحرمت على بعضهم ثالثها ان الوعد
بقوله تعالى كتب الله لكم مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد
المشروط رابعها انها محرمة عليهم اربعين سنة فلما مضى الاربعون حصل ما كتب
ولا ترتدوا على ادباركم اي ولا ترجعوا مدبرين خوفا من العدو فتنقلبوا
خاسرين اي في سعيكم وذلك ان قوم موسى لما خرجوا من مصر وعدهم الله
تعالى اسكان ارض الشام قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل
لبنان فقيل له انظر ما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك
وكان بنوا اسرائيل يسيرون الى ارض الشام ارض المواعد بعث موسى عليه
السلام اثني عشر نقيبا من النقباء ليتجسسوا لهم عن احوال تلك الاراضي
فلما دخلوا تلك الاماكن رأوا اجساما عظيمة قال ابن عادل قال
المفسرون فاخذهم احد اولئك الجبارين وجعلهم في كمه مع فاكهة قد
حملها من بساتينه واتى بهم الملك ونثرهم بين يديه وقال تعجبا للملك
هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه بما
شاهدتم ثم انصرف هؤلاء النقباء الى موسى عليه السلام فاخبروه بالواقعة
فامرهم ان يكتموا ما شاهدوا فلم يقبلوا قوله الا رجلان منهم وهما يوشع
ابن نون ابن افرايم بن يوسف فتى موسى وكالب بن يوفنا ختن موسى
وكان من سبط يهوذا فانهما سهلا الامر وقالا هي بلاد طيبة كثيرة
الثمر والاقوام وان كانوا اجسامهم عظيمة الا ان قلوبهم ضعيفة
واما العشرة الباقية من النقباء فانهم اوقعوا الجبن في قلوب الناس
حتى اظهروا الامتناع ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في

ارضا

ارض مصر وليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا
واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وكانوا يقولون لاصحابهم تعالوا نجعل علينا رئيسا
وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين اي
عتاة قاهرين لغيرهم مكرهين لغيرهم على ما يريدون وانا لن ندخلها خوفا
منهم حتى يخرجوا منها اي باي وجه كان فان يخرجوا منها فانا داخلون لها واصل
الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة
عن وصول الايدي اليها وسمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة
اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنوا اسرائيل ما قالوا
وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهارون عليهما السلام ساجدين وخرق
يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله تعالى عنهما في قوله قال رجلان من
الذين يخافون اي يخافون امر الله تعالى انعم الله عليهما اي بالتوفيق والعصمة
ادخلوا عليهم الباب اي باب قرية الجبارين ولا تخشوهم فانا رأيناهم
واجسادهم عظيمة بلا قلوب فاذا دخلتموه فانكم غالبون اي لان الله تعالى
منجز وعده وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين به ومصدقين بوعده
فاراد بنوا اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما ثم قالوا يا موسى انا
لن ندخلها ابدا نفوا دخولهم على التاكيد والتابيد وقوله تعالى ما داموا
فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا
قاعدون عن القتال لا القعود الذي هو ضد القيام قالوا ذلك
استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل وربك هارون لانه
كان اكبر منه وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك فلما سمع من قومه
ذلك قال رب اني لا املك الا نفسي واخي اي لا املك التصرف ولا ينفذ
امري الا في نفسي واخي لان الانسان لا يملك نفسه في الحقيقة انما
المراد به التصرف واخي افعل ما امرتني به واخي كذلك قاله [illegible]